دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان

بدير القديس أنبا مقار

وادي النطرون

أيقونة التوسل (الشفاعة) هيكل القديس يوحنا المعمدان - كنيسة أنبا مقار
ويُرى القديس يوحنا المعمدان يسار المسيح والقديسة العذراء على يمينه

دير القديس أنبا مقار

برية شيهيت

الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان

بدير القديس أنبا مقار

وادي النطرون

كتاب: الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان.

الطبعة الأولى: ١٩٧٩
الطبعة الثانية: ١٩٨٣
الطبعة الثالثة: ٢٠٠٥
مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١١٢٩٣/ ٢٠٠٥.
الترقيم الدولي:7-232-240-977

المحتويات

● ما سرده الإنجيل عن يوحنا المعمدان ٥
✦ البشارة بميلاد القديس يوحنا المعمدان: ٥
✦ ميلاد يوحنا المعمدان: ٥
✦ طبيعة إرسالية يوحنا وخدمته: ٦
✦ كرازة يوحنا: ٧
✦ ماذا قال يوحنا عن نفسه، وماذا قال عن المسيح: ٧
✦ يوحنا يُطرح في السجن: ٩
✦ شهادة المسيح عن يوحنا: ٩
✦ استشهاد يوحنا المعمدان: ١٠
● حول العثور على رفات القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي ١١
✦ مقدمة: ١١

الفصل الأول

● قصة اكتشاف مقبرة ورفات القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي ١٢
✦ ملا حظات: ١٤

الفصل الثاني

● تاريخ نقل جسدي القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي إلى الإسكندرية ثم إلى دير القديس أنبا مقار ١٦
✦ القرن الرابع: ١٦
✦ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ١٧
✦ شهادة من مخطوط عربي: ١٨
✦ منتصف القرن الخامس: ١٨
✦ القرن التاسع: ١٩
✦ أوائل القرن العاشر: ١٩
✦ القرن الحادي عشر: ٢٠
✦ القرن السادس عشر: ٢١
✦ القرن الثامن عشر: ٢٢
✦ أوائل القرن العشرين: ٢٣

الفصل الثالث

● كنيسة القديس يوحنا المعمدان وعلاقتها بتكريس بطاركة الكنيسة القبطية ٢٥

ما سرده الإنجيل عن يوحنا المعمدان

البشارة بميلاد القديس يوحنا المعمدان:

« فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ، لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِيءُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُسْتَعِدًّا» (لو١: ١٣- ١٧).

ميلاد يوحنا المعمدان:

«وَأَمَّا أَلِيصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوَلَدَتِ ابْناً. وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرِبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: لاَ بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا. فَقَالُوا لَهَا: لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكِ تَسَمَّى بِهذَا الاسْمِ. ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. فَطَلَبَ لَوْحاً وَكَتَبَ قَائِلاً: اسْمُهُ يُوحَنَّا. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللهَ. فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِيرَانِهِمْ. وَتُحُدِّثَ بِهذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ، فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: أَتُرَى مَاذَا يَكُونُ هذَا الصَّبِيُّ؟ وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ.

وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلاً: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ

أَنْبِيَائِه الْقدِّيسينَ الَّذينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ، خَلاَصٍ منْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ بِقَدَاسَةٍ وَبِرٍّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيَّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ. لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ، بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرِقُ مِنَ الْعَلاَءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلاَلِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَهْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ.

أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ» (لو١: ٥٧-٨٠).

طبيعة إرسالية يوحنا وخدمته:

«وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِياً عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ، فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقاً سَهْلَةً وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ» (لو٣: ١-٦).

«كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ النُّورُ

الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِياً إِلَى الْعَالَمِ» (يو١: ٦-٩).

«وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَاداً وَعَسَلاً بَرِّيًّا. حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ، وَاعْتَمَدُوا مِنْهُ فِي الأُرْدُنِّ، مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ.» (مت٣: ٤-٦).

كرازة يوحنا:

«وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَاراً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لإِبْرَاهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: فَمَاذَا نَفْعَلُ؟ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هكَذَا. وَجَاءَ عَشَّارُونَ أَيْضاً لِيَعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَسْتَوْفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ. وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضاً قَائِلِينَ: فَمَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَظْلِمُوا أَحَداً وَلاَ تَشُوا بِأَحَدٍ وَاكْتَفُوا بِعَلاَئِفِكُمْ (بأجوركم)» (لو٣: ٧-١٤).

ماذا قال يوحنا عن نفسه، وماذا قال عن المسيح:

«وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلاً: أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْزَنِهِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ» (لو٣: ١٥-١٧).

«وَهذه هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: «أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». فَسَأَلُوهُ: «إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ: «لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «لاَ». فَقَالُوا لَهُ: «مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَاباً لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟» أَجَابَهُمْ يُوحَنَّا قَائِلاً: «أَنَا أُعَمِّدُ بِمَاءٍ، وَلكِنْ فِي وَسَطِكُمْ قَائِمٌ الَّذِي لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي، الَّذِي صَارَ قُدَّامِي، الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ». هذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَبْرَةَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ» (يو١: ١٩-٢٨).

«حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرٍّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (مت٣: ١٣-١٧).

«وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ! هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَأْتِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ.

وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ

رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ» (يو١: ٢٩-٣٤).

«وَحَدَثَتْ مُبَاحَثَةٌ مِنْ تَلاَمِيذِ يُوحَنَّا مَعَ يَهُودٍ مِنْ جِهَةِ التَّطْهِيرِ. فَجَاءُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، هُوَذَا الَّذِي كَانَ مَعَكَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، الَّذِي أَنْتَ قَدْ شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ». أَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «لاَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئاً إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ السَّمَاءِ. أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ تَشْهَدُونَ لِي أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ بَلْ إِنِّي مُرْسَلٌ أَمَامَهُ. مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحاً مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ» (يو٣: ٢٥-٣٠).

يوحنا يُطرح في السجن:

«أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، زَادَ هذَا أَيْضاً عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ» (لو٣: ١٩-٢٠).

شهادة المسيح عن يوحنا:

«أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ، وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ».

وَبَيْنَمَا ذَهَبَ هذَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟ لكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَإِنْسَاناً لاَبِساً

ثِيَاباً نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ. لكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ. فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (مت١١: ٢-١٥).

استشهاد يوحنا المعمدان:

«وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ، لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ، دَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ، فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: «مَهْمَا أَرَدْتِ اطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيَكِ». وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ «مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي لأُعْطِيَنَّكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي». فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: «مَاذَا أَطْلُبُ؟» فَقَالَتْ: «رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالاً رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَى طَبَقٍ». فَحَزِنَ الْمَلِكُ جِدًّا. وَلأَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَرُدَّهَا. فَلِلْوَقْتِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيَّافاً وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السِّجْنِ وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ، وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لأُمِّهَا.

وَلَمَّا سَمِعَ تَلاَمِيذُهُ، جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرٍ» (مر٦: ٢١-٢٩).

تقرير رسمي صادر في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٨م
من المسئول عن الأمور الهندسية في الدير
الأب يعقوب المقاري (وهو مهندس سابق)

حول العثور على رفات القديسَيْن
يوحنا المعمدان واليشع النبي

مقدمة:

ينبغي قبل أن نخوض في الإثبات بالتواريخ والمخطوطات والاستشهادات أن يفهم القارئ والزائر أن هذا هو تقليد الكنيسة القبطية الذي انتقل إلينا بالتواتر والتسليم ورفعته الكنيسة إلى مستوى التذكار في العبادة. وهذا بحد ذاته أقوى من كل سند كتابي أو برهان علمي. وما سنقدمه هو تاريخ هذا التقليد.

كما يلزم أن ننبه أن الآباء الرهبان قاموا بفتح مغارة عظام القديسين تحت إلحاحات خاصة وهامة، فالآباء الرهبان هم أقدر وأجدر من يكشف ويجمع هذه المقدسات.

الفصل الأول

قصة اكتشاف مقبرة ورفات القديسَيْن يوحنا المعمدان واليشع النبي

لقد استمر التقليد الشفاهي المتواتر بين شيوخ الدير حتى عام ١٩٦٩م — حينما قَدِمَ إلى دير القديس أنبا مقار الأب القمص متى المسكين مع رهبان وادي الريان — بأن هناك بجوار الحائط البحري للكنيسة وإلى جانب عمود صغير بارز، توجد مقبرة القديسَيْن يوحنا المعمدان واليشع النبي مع أجساد قديسين آخرين. وبسبب هذا التقليد عينه كان شيوخ الدير يرفعون البخور أمام هذا العمود، تكريماً للقديسَيْن العظيمين المدفونين إلى جواره، بالرغم من اختفاء معالم المقبرة، وهنا نشير إلى صلابة التقليد وتفوقه على كل عوامل الزمن.

في الصوم المقدس الكبير عام ١٩٧٦ بدأت عمليات ترميم وتوسيع كنيسة أنبا مقار برفع كميات الردم الهائلة للوصول إلى الأرضية الأصلية. وإذا ببروز يظهر في جانب الحائط البحري على شكل قبو مغطى ببياض أزرق، فعندما رفعنا طبقة البياض وجدنا صندوقاً طويلاً يزيد طوله عن مترين، اتضح فيما بعد بحسب ما ذكره العالم القبطي إقلاديوس لبيب عام ١٩٠٩م ونقلاً عن رواية الرهبان آنذاك، أن الجثمان الموجود في هذا الصندوق هو للقمص يوسف رئيس الدير وشقيق البابا ديمتريوس البطريرك المئة والحادي عشر (١٨٦٢ — ١٨٧٠م). فرفعناه وبدأنا نجد أسفله على مسافة أكثر من متر ونصف عظاماً، البعض منها هياكل

كاملة مرتبة حسب الطقس القبطي (وهو أن تكون الرأس جهة الغرب والأقدام جهة الشرق) — بحسب شهادة القمص مينا المقاري وبقية الآباء الذين كانوا مرافقين له أثناء نقل العظام — وبعضها كان مرصوصاً بجانب البعض. فكنا نحفظها بكل هيبة ووقار عالمين أننا أمام كشف هام وخطير.

ولاحظنا وجود تراب في المنطقة لونه أحمر، يُرجَّح أنه خشب متحلل مما يفيد أن هذه الرفات نقلت في صناديق خشبية، وغالب الظن كانت أسماء أصحابها مكتوبة عليها، ولكن ذابت من قِدَم العهد.

علماً بأن الصندوق الطويل السابق التنويه عنه كان على السطح وفوق مستوى الأرض الأصلية. أما العظام فكانت على عمق. وقد جمعناها باحترام وتوقير شديد. وكان ذلك أثناء الصوم الكبير والآباء كلهم صائمون — وقد وُضعت مؤقتاً في صندوق عادي إلى أن يُعمل لها مقصورة لائقة.

وحينما قام غبطة البابا شنوده الثالث بزيارة الدير يوم ثلاثاء البصخة المقدسة من نفس العام (أبريل سنة ١٩٧٦) أبلغه قداسة الأب الروحي القمص متى المسكين بنبأ العثور على هذه المقبرة التي يشير التقليد أنها للقديسَيْن إليشع النبي ويوحنا المعمدان، وطلب من قداسة البابا البقاء بالدير يوماً واحداً حتى يرفع بيديه العظام المقدسة خصوصاً أن المناسبة كانت لائقة جداً ولكن البابا اعتذر. وقد طلب غبطة البابا من الأب متى المسكين أن يعلن هذا النبأ متسائلاً: لماذا لم يُعلَن الاكتشاف بعد؟ فأجاب الأب متى المسكين أن الأدلة غير كافية حتى ذلك الوقت فردّ عليه غبطته: أنه لا يوجد أيضاً ما ينفي ذلك.

وانتهى الحديث على أساس أن غبطة البابا سيكلف المؤرخ "نبيه كامل داود" بدراسة الموضوع، وفعلاً قام هذا الشماس المؤرخ بمفرده بدراسة الموضوع بتكليف من قداسة البابا باحثاً في كل المخطوطات الموجودة في البطريركية، ولكن فاته الكثير من المخطوطات الموجودة في دير أنبا مقار.

ومنذ ذلك الحين بدأ الدير في إعداد كنيسة أنبا مقار ومقصورة خاصة لوضع رفات هذين القديسين مع باقي قديسي الدير، إلى أن أُعلن في الصحف أخيراً [1] عن هذا الاكتشاف دون أن يطلب الدير ذلك أو يسعى إليه.

ملاحظات:

هناك تساؤل لماذا أجساد القديسين المقارات الثلاثة محفوظة في أنابيب بينما هؤلاء القديسين المشهورين جداً موضوعة في التراب؟

(١) كانت الكنيسة حتى أيام القديس أثناسيوس الرسولي (منتصف القرن الرابع) حريصة على أن تجعل أجساد الشهداء والقديسين في مقابر خاصة تحت الأرض بعيداً عن أعين جواسيس الحكومة الرومانية، لأنه كان هناك قانون للحكومة الرومانية يمنع دفن الأجساد في الكنائس وفي المدينة برمتها، لذلك ظل هذا التقليد سارياً إلى مدة قريبة أن تُدفن الأجساد في أقبية تحت الكنائس.

---

(١) الأهرام، يوم الاثنين الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٧٨.

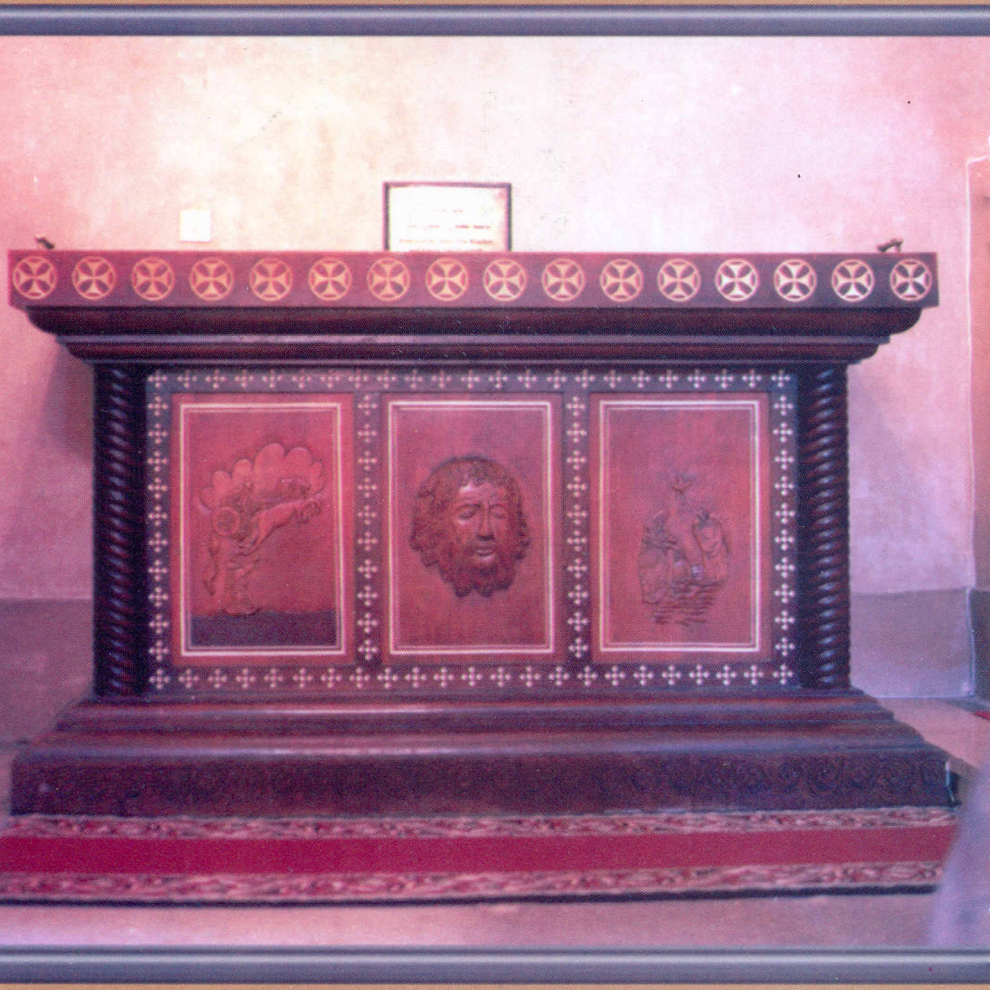

المقصورة الخشبية التي أُودع فيها رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان أمام القبو.

القبو الذي عُثر عليه تحت أرضية كنيسة أنبا مقار أمام هيكل يوحنا المعمدان،

الذي كان يحوي رفات النبيين العظيمين إليشع النبي ويوحنا المعمدان.

(٢) ومن أهم التقاليد القبطية التي ظلت سارية في دفن القديسين حتى بعد القرن السادس أن يدفن الجسد كله في التراب، ويُهال التراب عليه — كما هو واضح في سيرة القديس أنطونيوس — وكان غير مسموح إطلاقاً بتحنيط الأجساد لأنها عادة وثنية. لذلك، فكل الأجساد المحفوظة من القرون الأولى كانت غير محنَّطة وكان يلزم أن تلامس التراب. ولا تزال بقايا هذا التقليد يحتفظ بها التقليديون عند الدفن، حينما يُدفن الميت وهو في تابوته ويُهال عليه التراب بواسطة الكاهن أو الأسقف بنفسه، الذي يحمل في كفه حفنة تراب ويلقيها عليه قائلاً: «أنت يا آدم من التراب وإلى التراب تعود» (أنظر تك٣: ١٩).

(٣) أما عادة وضع الأجساد في الأنابيب فهي حديثة جداً، ومأخوذة من الطقس البيزنطي بعد القرن الثالث عشر. ومن أجل هذا لا يتعثر القارئ حينما يرى المقارات الثلاثة القديسين داخل أنابيب، وعظام هؤلاء القديسين مدفونة في التراب. فهذا أقرب دليل على قِدم عهد التقليد الذي أُجري عليهم عند دفنهم تحت الأرض.

(٤) لما أشار بعض العلماء الأثريين باحتمال وجود قبو آخر مكمِّل، وبالرغم من أننا أفهمناهم أننا قمنا بحفرياتنا بكل دقة، اضطررنا للنزول مرة أخرى (يوم الجمعة ١٧ نوفمبر ١٩٧٨) وأجرينا فحوصنا بكل دقة، فلم نجد أية إشارة لوجود قبو أو مكان آخر لأجساد أخرى. أما الحائط النهائي للقبو الذي رآه الأثريون واعتقدوا بأنه احتمال لقبو آخر فقد قرر الأب المهندس — الذي كان يباشر العمل — أنه هو الذي أشار ببنائه خوفاً من تداعي القبو.

الفصل الثاني

تاريخ نقل جسدي القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي إلى الإسكندرية ثم إلى دير القديس أنبا مقار

القرن الرابع: في عصر البابا أثناسيوس الرسولي:

تم نقل جسدي القديسين يوحنا المعمدان وإليشع النبي في أيام الملك يوليانوس الجاحد إلى الإسكندرية. وفرح بها القديس البابا أثناسيوس الرسولي، وحفظها في بستان إلى حين بناء كنيسة "مارتيريا" على اسميهما وليُدفنا بها.

ولأن القديس أثناسيوس قضى معظم أيامه مطارداً مضطهَداً، لم يتمكن من تكميل هذه الأمنية. وكان حاضراً وقتها كاتبه "ثاوفيلا" الذي صار بطريركاً بعد ذلك على الإسكندرية باسم البابا ثاوفيلس "البطريرك ال٢٣ في عداد بطاركة الإسكندرية".

المراجع:

- مخطوطات (٢) س ٣٧ ورقة ٣٩ ظ – ٤٠، س١٣ (١٢٦٩ش – ١٥٥٣م)، ورقة ٤٤ – ٤٤ظ، س٤٢ (١٤٦٠ش – ١٧٤٤م) ورقة ٦و٧، س٤٩ "سير الآباء البطاركة" ورقة ١٦٣.
- جميع سنكسارات الكنيسة القبطية المخطوطة والمطبوعة تحت يوم ٢ بؤونة الموافق ٩ يونيو، **سنكسار الكنيسة القبطية** الذي نشره رينيه باسيه مجلد ٥ ص ٥٣١.

---

(٢) جميع المخطوطات المذكورة في هذا التقريرهي من مكتبة دير أنبا مقار ما لم يُذكر خلاف ذلك.

- تاريخ يوحنا النقيوسي (ق٧) ترجمة المستشرق زوتنبرج ص٤٣٥.

أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس: (عصر البابا ثاوفيلس):

بنى لهما البابا ثاوفيلس كنيسة (مارتيريا) وأودع فيها جسديهما، وسميت باسم كنيسة القديس يوحنا المعمدان في مكان المعبد الوثني القديم المشهور باسم السرابيوم "وموقعه حالياً بحي كرموز عند عامود السواري المشهور [٣]". وتقول مصادر أخرى عربية إن كنيسة القديس يوحنا المعمدان كانت في الموقع الذي يقوم فيه حالياً مسجد النبي دانيال. ولكن الرأي الأول هو الأرجح حيث كانت كنائس المرتيريا تقام قديماً على أطراف المدن وقرب المقابر.

وقد حددت الكنيسة القبطية يوم ٢ بؤونة تذكاراً سنوياً لظهور جسدي يوحنا المعمدان وإليشع النبي وتكريس البيعة المذكورة منذ العصور الأولى. وما كان يمكن أن يكون هذا إلا بإجماع أساقفة الكنيسة في مجمع بعد التأكد من صحة الواقعة.

المراجع: بالإضافة إلى المراجع السابقة:

- *Dict. d'Arch. Chrét. et de Liturg.*, XIII, 21 – 68.

- Theod. *Eccl. Hist.*, N&P.N.F., 2nd ser., Vol. III. p. 96 (n).

- **قصة الكنيسة القبطية** للأستاذة إيريس حبيب المصري، الكتاب الأول، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

- **دليل آثار الإسكندرية** (باللغة الإنجليزية) أصدرته الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالإسكندرية، ص٥٢.

---

(٣) يذكر تاريخ البطاركة (كتاب ١٣ تاريخ بالدار البطريركية بالقاهرة ص٨٤) أن البابا أنسطاسيوس البطريرك ٣٦ كُرِّس في بيعة يوحنا المعمدان بالإسكندرية.

- تاريخ القديس مارمرقس البشير للمؤرخ الشماس كامل صالح نخلة ص١٠٨.

شهادة من مخطوط عربي: يحوي عظة منسوبة للقديس يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية ومعاصر للبابا ثاوفيلس:

رؤيا يقول فيها السيد المسيح للقديس يوحنا المعمدان بعد استشهاده "قد جعلتُ جسدك مع جسد إليشع النبي".

إذن هناك تقليد في سائر الكنائس منذ البدء عن تلازم رفات هذين القديسين معاً.

المراجع:

- مخطوط س٢٢ (١٠٦٣ش – ١٣٤٧م) ورقة ١١٩.

منتصف القرن الخامس: (عصر البابا ديوسقورس):

في سنة ٤٥١م استشهد القديس أنبا مقاريوس أسقف إدقاو (بحري مدينة أخميم) ووُضع جسده مع القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي. فقد ظهرت رؤيا لإنسان أخرس بدأ يتكلم ويصف أرواح النبيَّين العظيمين يوحنا المعمدان وإليشع النبي وهما يحتضنان روح القديس مقاريوس الأسقف. وبذلك ارتبطت الرفات الثلاثة مع بعضهم البعض.

وتُعيِّد الكنيسة لاستشهاد أنبا مقار الأسقف يوم ٢٧ بابة – ٦ نوفمبر.

ونستنتج من هذا أيضاً أن كنيسة يوحنا المعمدان بالإسكندرية أخذت أهمية كبرى إذ صارت لدفن أجساد البطاركة والأساقفة والقديسين، حتى أن جسد القديس أنبا أنطونيوس لما اكتُشف بعد نياحته بمائتي عام حُمل بإكرام شديد إلى هذه الكنيسة ووُضع فيها سنة ٥٦١م.

المراجع:

- مخطوط س١٩ (١٢٥٢ش – ١٥٣٦م) ورقة ٧٠ ظ، س٣١ (ق١٣ – ق١٤؟) ورقة ١٣١ظ، سنكسار الكنيسة تحت يوم ٢٧ بابه.

- P.G. XXVI, 971.

القرن التاسع:

يذكر كتاب تاريخ البطاركة للأنبا ساويرس بن المقفع في القرن الحادي عشر أنه أُقيمت بيعة (كنيسة) في دير أنبا مقار بحري هيكل أنبا بنيامين على اسم الآباء التلاميذ سنة ٨٤٧م. والمقصود هنا أنه أضيف هيكل آخر له صحن ضمن الكنيسة الكبرى أو الجامعة كما كانت تسمى.

المراجع:

- **تاريخ بطاركة الكنيسة** المصرية نشرته جمعية الآثار القبطية المجلد الثاني ج١ ص١٣.

- White, H.E., *Monasteries of Wadi el Natrun*, III, p. 35.

- **الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار** – الأب متى المسكين، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، ص٤٧٠.

أوائل القرن العاشر: (عصر البابا خائيل الثالث – سنة ٩٠٧م):

وردت جملة عابرة في نهاية ميمر حضور جسد القديس أنبا مقار الكبير إلى جبل شيهات تفيد أن جسد القديس أنبا مقار الأسقف جاء بعد زمن طويل من وصول جسد القديس أنبا مقار الكبير، وذلك في أواخر عصر البابا خائيل الثالث أي أوائل القرن العاشر.

المراجع:

- مخطوط س١٧ (١٤٧٣ش – ١٧٥٧م) ورقة ٧٧، س١٨ (١٤٧٢ش – ١٧٥٦م) ورقة ٦٠ظ، س٤٢ ورقة ٢٦٦ظ.

يُفهم من هذا أن رفات يوحنا المعمدان وإليشع النبي قد نُقلت مع جسد القديس أنبا مقار الأسقف من كنيسة يوحنا المعمدان بالإسكندرية في أوائل القرن العاشر حيث توقفت الصلاة في هذه الكنيسة لظروف غير معلومة لدينا، ووُضعت في كنيسة الرسل بدير القديس أنبا مقار.

كذلك ابتداء من هذا العصر بدأت تَفد إلى الدير أجساد بعض البطاركة بعد نياحتهم وتوضع في مكان قريب من مقبرة القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي واشتهرت فيما بعد باسم مقبرة أو مغارة الآباء البطاركة.

المراجع:

- مخطوطات تكريس الميرون بمكتبة البطريركية القبطية بالقاهرة تحت أرقام: ١٠١- ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ٢٠٦، ٢٨٦ طقس.
- المكتبة الأهلية بباريس B. N., Fonds arabe, no. 100.
- المكتبة البابوية بالفاتيكان Cod. Vat. Copte, XLVII.
- **المرشد لآثار الإسكندرية** ص٥٢؛ **الرهبنة القبطية** ص٤٧١ – ٤٧٢.

القرن الحادي عشر:

وصلت رأس القديس مارمرقس الرسول كاروز الديار المصرية إلى دير القديس أنبا مقار ووُضعت في كنيسة الرسل وتُسُمِّيَت منذ ذلك الوقت باسم هيكل مارمرقس، كما جاء في مخطوطات القرون الوسطى. وكان الآباء البطاركة الذين يزورون الدير يرفعون البخور على مقبرة الآباء القديسين الموجودة بحري الكنيسة.

المراجع:

- نفس المخطوطات السابقة؛ **الرهبنة القبطية** ص ٤٨٣؛ **تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية** المجلد الثاني

ج١، ص١٣.

- White, H.E., *Monasteries of Wadi el Natrun,* III, P. 37, 101.

القرن السادس عشر:

حضر البابا يؤنس البطريرك ٩٤ إلى دير القديس أنبا مقار في سنة ١٥١٧م حيث قام بتكريس هياكل الحصن، وأحضروا أجساد التسعة البطاركة إلى الحصن حيث بقيت إلى سنة ١٩٣١م، واستبقوا عن معرفة وعن قصد في المقبرة رفات القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي مع العظام الأخرى التي استُحضرت معها من فلسطين. وهذا ما تؤكده المخطوطتان اللتان بالدير إذ يُذكر فيهما بالنص الصريح أن جسدي يوحنا المعمدان وإليشع النبي "**موجودان الآن إلى جانب هيكل أنبا بنيامين**" بدير القديس أنبا مقار ببرية شيهات، دون ذكر أيٍّ من أجساد البطاركة.

وقد تسمى الهيكل البحري في كنيسة القديس أنبا مقار بجانب هيكل أنبا بنيامين باسم يوحنا المعمدان في هذه الفترة حينما عاد رأس القديس مرقس الرسول إلى كنيسته بالإسكندرية، فتسمى بالتالي باسم من يليه في الكرامة من أجساد القديسين المدفونين فيه وهو القديس يوحنا المعمدان.

مع العلم أن وجود هيكل باسم القديس يوحنا المعمدان بحري الهيكل الرئيسي بالكنيسة "هيكل أنبا بنيامين" وليس قبليه "جنوبه" يدل دلالة قاطعة أن هناك سبباً أهم من الطقس طغى عليه وألغاه، لأن المفروض أن

يوضع أي هيكل "للمعمودية" أو أيقونة باسم يوحنا المعمدان في قبلي "جنوب" الهيكل الرئيسي وليس في الجهة البحرية منه، كما هو ظاهر في الكنائس القديمة (مثل كنيسة المعلقة)،[٤] الأمر الذي يعني أن وجود جسد القديس يوحنا المعمدان بحري الهيكل الرئيسي قد أحدث هذا التعديل الجوهري في الطقس.

المراجع:

- مخطوط ٢٠٧ط: خبر تكريس هياكل الحصن.
- مخطوط س١٣ (١٢٦٩ش، ١٥٥٣م) ورقة ٤٤ظ، س٣٧ ورقة ٤٠ظ.
- كتاب **الرهبنة القبطية** للأب متى المسكين ص ٦٢١.

القرن الثامن عشر:

يصف السائح الفرنسي الذي زار دير القديس أنبا مقار سنة ١٧١٢م. ما تبقى من الكنيسة الجامعة أنه توجد بالدير كنيستان إحداهما على اسم القديس أنبا مقار والثانية على اسم القديس يوحنا المعمدان.

المراجع:

- **الرهبنة القبطية** ص ٥١١.
- White, H.E., *Monasteries of Wadi el Natrun,* III, p. 48, 49.

(٤) يذكر أيضاً أبو صالح الأرمني في كتابه أنه يوجد هيكل "بيعة" على اسم القديس يوحنا المعمدان قبلي الهيكل الكبير الوسطاني بكنيسة مارجرجس بطره والتي كُرزت سنة ٩٠٢ش (١١٨٦م).

أوائل القرن العشرين:

نشر عالم القبطيات إقلاديوس لبيب عام ١٩٠٩م كتيباً عن الأديرة المصرية القديمة ذكر فيه أنه رأى في كنيسة القديس أنبا مقار مقبرة يوحنا المعمدان وإليشع النبي. وذكر أنه كان مدفوناً فيها أيضاً "القمص يوسف" الذي كان رئيساً للدير في عصره، وهو شقيق البابا ديمتريوس الثاني "البطريرك الحادي عشر بعد المائة في عداد بطاركة الكرسي الإسكندري ١٨٦٢ – ١٨٧٠م".

وبحسب ما ذكره العالم المؤرخ إقلاديوس لبيب فهو يقول إن آباء دير القديس أنبا مقار يقولون بوجود أوراق قديمة لديهم تنص عن وجود جثة إليشع النبي ويوحنا المعمدان بديرهم. وقد ثبت لهم ذلك يوم نياحة القمص يوسف رئيس الدير المذكور بأنه بينما كان يهتم الآباء في حفر مقبرة داخل الكنيسة لدفنه، قد عثروا على الجثتين... فمن هنا استبشر الآباء وقتها ودفنوا القمص يوسف معهما أيضاً.

ويستطرد إقلاديوس لبيب فيصف ما رآه في كنيسة القديس أنبا مقار أنه كان لها قبة واحدة فقط في ذلك الوقت (أي عام ١٩٠٩م)، وأن قبة هيكل يوحنا المعمدان – كما يقول إقلاديوس لبيب – قد سقطت بسبب الأمطار الغزيرة ليلة ١١ برمودة سنة ١٦٢٥ش "أبريل سنة ١٩٠٩م".

على أن العالم الأثري الأمريكي ***Evelyn White***، الذي وصل الدير سنة ١٩٢٢م فقد أثبت أنه وجد أرضية الكنيسة أعلى من السطح الأصلي بمقدار متر واحد. وهكذا اختفت معالم قبر يوحنا المعمدان

وإليشع النبي تماماً حتى أنه لم يذكر شيئاً عنه في مجلداته الثلاثة عن أديرة وادي النطرون.

المراجع:

- مخطوط ٢٠٧ط، ملحق عن تاريخ دير أنبا مقار بقلم متياس يوحنا المقاري (نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير الحالي) محرَّر سنة ١٩٣٩م.
- **الصادق الأمين** طبعة سنة ١٩١٣م، ج٢، ص١٦٧، حاشية ٢.
- **الرهبنة القبطية** ص٤٨٣، هامش ٤.
- **وادي النطرون رهبانه وأديرته** (الأمير) عمر طوسون، ص٢٠٨، ٢٠٩.
- كتاب "**رحلة للأديرة**" – دير القديس أنبا مقار، تأليف إقلاديوس لبيب (بك) – مطبعة عين شمس في بؤونة سنة ١٦٢٥ش (يوليو ١٩٠٩م) صفحتي ١٦، ١٧.

الفصل الثالث

كنيسة القديس يوحنا المعمدان
وعلاقتها بتكريس بطاركة الكنيسة القبطية

للعلامة *Dr. BOTTI* المدير السابق للمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية رأي هام بخصوص هذه الكنيسة، إذ يقول إن التقليد يشير إلى أنه كان فوق تل عمود السواري الحالي كنيسة باسم "أركاديوم" تذكاراً لإمبراطور المملكة الرومانية الشرقية الذي يُرجَّح أنه أقام العمود المعروف باسم "بومبي" أو العمود الثيئودوسي على أنقاض السيرابيوم. وقد عُثر هناك على بعض الآثار المسيحية المصنوعة من الجبس ترجع إلى عصر أركاديوس وهي من بقايا كنيسة يوحنا المعمدان داخل سور الأركاديوم.

وفي اعتقاده أن كلمات "كلوديوم وتراجينوم وهدريانوم وسيفيروم وأركاديوم" تشير كلها إلى بناء واحد كان مقراً لمدرسة الإسكندرية من عهد كلوديوس إلى زمان الملوك أبناء ثيئودوسيوس الكبير، وأن انتصار المسيحية النهائي على المذاهب الفلسفية جعل المسيحيين يطلقون على هذا المكان بعد زمن أركاديوس اسم "إيڤانجيليوس" أي البشارة أو "أنجيليون" أي "الملائكة". ولأن "الأنجيليون" أو "الإيڤانجيليون" كانت كنيسة مكرسة على اسم القديس يوحنا المعمدان السابق الأول [٥]

---

(٥) يذكر أيضاً د. بورمستر أن كنيسة الأنجيليون تقع غرب المدينة في المكان المعروف باسم

الذي أعلن البُشرى المفرحة، لذلك كان الاحتفال بتكريس البطاركة الأقباط يتم في الإسكندرية وذلك خلال ثلاثة أيام، ففي اليوم الأول يكون في الكاتدرائية "الأنجيليون" حيث جسد القديس يوحنا المعمدان، وفي الثاني بكنيسة الملاك ميخائيل التي تحولت من معبد وثني على اسم ساتورن إلى كنيسة في عهد البابا ألكسندروس البطريرك الـ(١٧) وكان موقعها في قلب نيابوليس، وفي اليوم الأخير – الثالث – يتوجهون خارج باب رشيد إلى مقابر القديس مرقس والآباء البطاركة الأولين.

المراجع:

- تخطيط مدينة الإسكندرية في عهد البطالسة "بالفرنسية" ص١٠٢، ١٠٣.

ولما نُقلت أجساد القديسَيْن يوحنا المعمدان وإليشع النبي والأسقف مقاريوس الشهيد مع بقية أجساد البطاركة والأساقفة إلى دير القديس أنبا مقار في أوائل القرن العاشر، صار تكميل تكريس البطاركة في الدير بعد الإسكندرية أو القاهرة. وأول من مارس هذا التقليد هو أنبا مكاريوس الأول (٩٣٢ – ٩٥٢م) البطريرك الـ(٥٩) وذلك نظراً لمجيء رفات القديس يوحنا المعمدان إلى الدير.

وقام المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية مؤخراً بعمل حفريات للبحث عن الآثار في منطقة السرابيوم بجهة عمود السواري كشف عن بقايا مبنى قديم في الجهة الغربية للسرابيوم يرجع إلى أواخر القرن الرابع

"الأعمدة" أو سرابيوم: أنظر:

- *Burmester, The Rite of Consecration of the Patriarch of Alexandria,* 1960, p. 2.

الميلادي تشمل جداراً ضخماً أو أساساً مشيَّداً بحجارة غير منتظمة، من عصر كنيسة القديس يوحنا المعمدان، وربما كانت جزءاً منها لأنها بُنيت في المنطقة بعد أن هدم المسيحيون معبد سرابيس سنة ٣٩١م.

وفي الختام نعتقد أن هذا الكشف في هذا الوقت بالذات إنما له دلالة روحية أكبر من مفهومه الأثري أحسَّها الجميع من أبناء شعب مصر أقباطاً ومسلمين. وإنه ليسعدنا أن نشعر بالفرحة والاستبشار تملأ قلوب أبناء وادي النيل بل والعالم كله.

يُطلب من:

دار مجلة مـــــرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من مكتبة الدير

أو من خلال موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

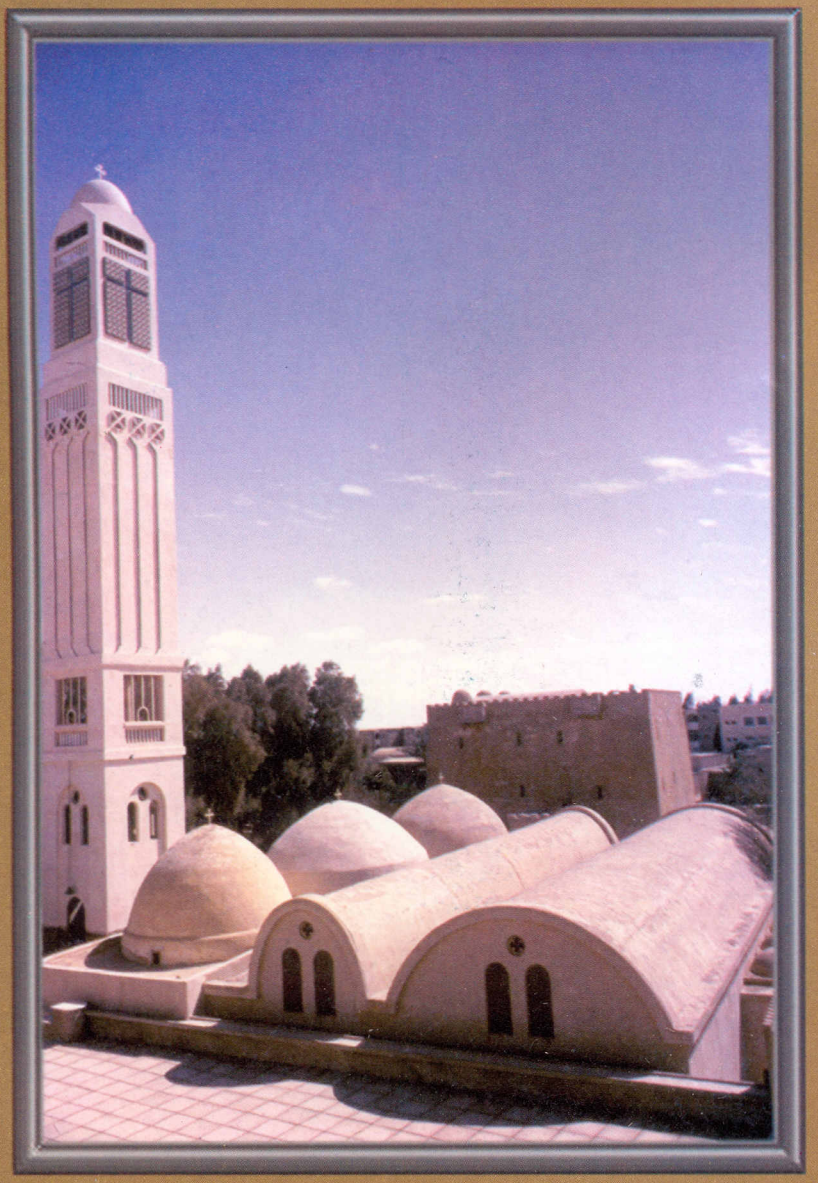

كنيسة أنبا مقار: ويُرى المنارة الجديدة والقباب الثلاثة للثلاثة الهياكل.